المبحث الثالث

الغزو الأمريكي للعراق 2003 (حرب الخليج الثالثة)

لم يكن قرار شن الحرب على العراق وليد لحظة مارس 2003 عندما تدخلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية لإسقاط النظام العراقي بقيادة "صدام حسين"، وإنما هو كان ترجمة وتنفيذ لقرار ونية _مسبقة_ لدى إدارة الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش الابن" الذي أكد _في مطلع الألفية الجديدة_ عزمه وإصراره على مهاجمة العراق "وقائيًا" _أيا ما كانت الأسباب أو المبررات_ للتخلص من النظام العراقي الذي برز كقوة عسكرية مؤثرة على المستوى الإقليمي بعد قيامه بشن حربي الخليج الأولى 1980 – 1988 (الحرب الإيرانية – العراقية)، والخليج الثانية 1990 – 1991 (الغزو العراقي للكويت)، وهو ما يهدد مصالح الدول الغربية في المنطقة، وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية التي زادت من ضغوطها السياسية وحصارها الاقتصادي على العراق[1].

وفي السياق ذاته استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية استصدار قرارات مهمة من مجلس الأمن، أبرزها القرار 661 الصادر في 6 أغسطس 1990 الذي منع الاستيراد والتصدير من وإلى العراق، والقرار 665 الصادر في 25 أغسطس 1990، والقرار 670 الصادر في 25 أغسطس 1990، وهو ما مهد لضرب العراق تحت مسمى (عملية حرية العراق) دون غطاء شرعي من الأمم المتحدة، ضمن مسلسل حلقات تنفيذ إستراتيجية القرن الأمريكي الجديد، متجاهلة كافة الأصوات المعارضة، بل أنها استطاعت الضغط على المجتمع الدولي _الذي

[1] عبد العزيز شحادة المنصور، "أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق: دراسة في صراع الرؤى والمشروعات" في مجلة **جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** (دمشق: جامعة دمشق، المجلد 25، العدد الأول، 2009) ص 599. كما يمكن الرجوع إلى: د. سعدون جمادى و آخرون ، **العراق من الغزو الى المقاومة و التحرير** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006

انصاع للتصورات الإستراتجية الأمريكية_ من خلال إصدار وتأيد القرار رقم (1483) والذي أقر الاحتلال الأمريكي وسبغ الشرعية على الأوضاع التي خلقتها الحرب الأمريكية على العراق[1].

وفي هذا السياق طرحت الإدارة الأمريكية مجموعة من الذرائع التي أظهرت العراق بأنه يشكل تهديدًا للأمن والسلام الدوليين، من عدة زوايا، وهي: الادعاء بامتلاك أسلحة دمار شامل وسعيه لتطوير أسلحة بيولوجية وصنع أول قنبلة نووية، رعاية الإرهاب دعم ومساندة المنظمات الإرهابية في العالم وخاصة تنظيم القاعدة والتي تستهدف مصالح المواطنين الأمريكيين، انتهاك حقوق الإنسان والحريات العامة ومبادئ الديمقراطية، تهديد أمن واستقرار دول الجوار خاصة دول مجلس التعاون الخليجي.

ولكن الواقع يشير إلى أنه وبلا شك هناك أسباب وأهداف أخرى حقيقية للغزو الأمريكي للعراق، والتي تتشابك وتتداخل مع بعضها البعض على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري، والتي يتلقى معظمها مع الأهداف الإسرائيلية في السيطرة على مقدرات الشرق الأوسط، ويمكن تلخيصها في:

– السيطرة على النفط العراقي الذي يمثل أكبر مخزون احتياطي بعد النفط السعودي إذ تتراوح احتياطاته ما يقرب من ٢٠٠ مليار برميل، أي ما يعادل ١٥./. من الاحتياط العالمي، أي أنه يشكل أهم مصدر للطاقة للولايات المتحدة على مدى عشرات السنين القادمة، كما يتيح لها إضعاف نفوذ منظمة الأوبك (OPEC) والتحكم في أسعار النفط وأسواقه[2].

– ضمان أمن إسرائيل وتفوقها من خلال قيام أمريكا بإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط لتتلائم مع مصالحها الخاصة والحسابات الإسرائيلية في المنطقة بما يمكن من تفتيت الدول العربية

[1] عبد الناصر محمد سرور، "دوافع وتداعيات القرار الاستراتيجي الأمريكي باحتلال العراق عسكريًا في ٢٠٠٣"، مجلة **جامعة الأقصى: سلسلة العلوم الإنسانية** (غزة: جامعة الأقصى، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير 2010) ص 64.

[2] محمد أحمد، "الغزو الأمريكي – البريطاني للعراق عام ٢٠٠٣... بحث في الأسباب والذتائج"، مجلة **جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** (المجلد 20، العدد 3+4، 2004) ص 118.

وتجزئتها وتقسيمها لتسهل السيطرة عليها والتحكم بمقدراتها البشرية والمادية، وهو ما يتطلب العمل بكل الإمكانات لفصل الجزء الآسيوي عن الجزء الأفريقي في المنطقة العربية[1].

– بسط السيطرة العسكرية الأمريكية، والتي تمتد من آسيا الوسطى حتى الخليج العربي وتهديد القوى الكبرى أو الناشئة مثل الصين وإيران وكوريا الشمالية، وتهديد دول أخرى لا تتماشى مع المشروع الأمريكي – الصهيوني في المنطقة كسوريا ولبنان، والتلويح بورقة الضغط العسكرية الأمريكية عليها لتمرير مخططاتها في المنطقة العربية[2].

– إنعاش الاقتصاد الأمريكي الذي يعاني من الركود والبطالة وارتفاع نسب الفوائد، والمحافظة على إنتاج مصانع الأسلحة وحماية الشركات الكبرى التي تعاني من الانهيار، كما تغطي هذه الحرب على إخفاقات جهاز الأمن الأمريكي FBI الذي يعاني من مشكلات عملائه في الاتحاد السوفييتي السابق[3].

– تنفيذ مخطط مشروع القرن الأمريكي الجديد PANC وهو ما يعد هدفا محوريا لدى "لجنة تحرير العراق "CLI" والمدعومة من البيت الأبيض وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط ومعهد هدسون ومعهد هوفر؛ بهدف خلق بيئة إستراتيجية استعمارية، تسمح لها بتحقيق هيمنتها الكونية، ومكاسب للشركات النفطية وشركات السلاح (تهيئة سوق تصريف السلاح)، والسيطرة على منابع الثروات، والهيمنة على القرار السياسي والعسكري من خلال السيطرة على البيئة الأمنية الكونية وإحداث انقلاب شامل بالمفاهيم والأعراف الدولية[4].

أولاً – موقف دول مجلس التعاون الخليجي من الغزو الأمريكي للعراق

---

[1] عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي، **العلاقات العراقية - الإيرانية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 – 2011** (رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2011) ص 63.

[2] محمد أحمد، "الغزو الأمريكي – البريطاني للعراق عام ٢٠٠٣... بحث في الأسباب والذتائج"، **مرجع سابق**، ص 120.

[3] Robert Jervis, "Understanding the Bush Doctrine,"Political Science Quarterly Vol. 118, No. 3, Fall 2003 Edward Rhodes, "The Imperial Logic of Bush's Liberal Agenda," Survival Vol. 45, No. 1, (Spring, 2003), pp. .54-131

[4] عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي، **العلاقات العراقية - الإيرانية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 – 2011**، مرجع سابق، ص 64.

من منطلق أن العراق يؤثر ويتأثر بدول الجوار الإقليمي، ولاسيما دول مجلس التعاون الخليجي، لوجود نقاط الالتقاء والمصالح المشتركة، والسياسات التي يتبعها الطرفان تحدث تأثيراً متبادلاً بينهما، وما ينتهي إليه حال أحدهما يؤثر على الآخر، والتغير الذي أصاب العراق في العام 2003 لم تعف منه دول الجوار بما فيها دول مجلس التعاون الخليجي، فهو أصاب التوازن الإقليمي الخليجي في العمق.

(1) تباين الموقف الخليجي من الغزو الأمريكي للعراق 2003

تتميز العلاقات في إقليم الخليج العربي بطبيعة خاصة، نظراً لتعدد وتشابك الأوضاع والمسببات المحلية والإقليمية والدولية المؤثرة فيها، وباعتبار أن العلاقات العراقية – الخليجية جزء هام من هذا الإقليم، سنجدها دائماً ما شهدت صعوداً وهبوطاً على حسب التطورات الأمنية والسياسية الحاصلة في المنطقة.

وفي هذا الإطار حكمت العلاقات العراقية – الخليجية مجموعة من المتغيرات المعقدة، والتي يأتي على رأسها كون الطرفان ينتميان إلى منظومة أمنية واحدة وإلى إقليم خليجي عربي واحد، ومن هنا فأن امن العراق ومنطقة الخليج العربي واحدة وزيادة أي توتر أمنى أو عدم استقرار أمنى وسياسي في أي دولة يؤثر بشكل كبير في باقي الدول والمنطقة عموما، وهو ما يجعلهما وحدة ذات أهمية واحدة ومترابطة ومتفاعلة[1].

بيد أن الأمر لا يخلو من وجود بعض العوامل المؤثرة سلباً على طبيعة العلاقات العراقية – الخليجية، ولعل أبرزها اختلاف الإيديولوجيات الحاكمة والغزو العراقي للكويت 1990، وزد على ذلك تعرض دول الخليج وعلى وجه التحديد المملكة العربية السعودية _بعد وقوع أحداث سبتمبر 2001_ إلى حملة ضغوط أمريكية كبيرة تدعو إلى تغيير المناهج الدراسية وإجراء إصلاحات واسعة في البلاد تنسجم مع المصالح الأمريكية، فكانت دول الخليج تمر بمرحلة توجس من ردة

[1] حميد شهاب أحمد، "العراق ومنطقة الخليج"، في مجلة **العلوم السياسية** (بغداد: جامعة بغداد، العدد 37، 2008) ص 181.

الفعل الأمريكية بعد الهجمات التي تعرضت لها، لذا انخرطت بعض دول الخليج في التحضيرات الأمريكية لاحتلال العراق[1].

ومن هنا اتسمت مواقف دول مجلس التعاون الخليجي بدرجات متفاوتة إزاء الاحتلال الأمريكي للعراق في العام 2003 بقدر من التباين، سواء إزاء المدى الذي يمكن الذهاب إليه في معارضته الحرب، أو إزاء الوسائل التي يمكن إتباعها لتحقيق ذلك الغرض. وقد تحددت مواقف الدول العربية من السياسة الأمريكية تجاه العراق بناءً على عدة عوامل، أهمها، مدى عمق العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية وقوتها، والاعتماد عليها مكوناً عضوياً في مصالح هذه الدول، خاصة المصالح الأمنية، وأيضاً موقف الرأي العام داخل هذه الدول من الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها في المنطقة، وأيضا مدى أهمية هذه الدول في الخطط الأمريكية لشن الحرب على العراق[2].

وإنقسمت مواقف الدول الخليجية بين إتجاهين تبعاً لموقفها من هذه العوامل على النحو التالي:

– الإتجاه الأولى: تضم دول خليجية صغيرة، على رأسها الكويت وقطر والبحرين، وإلى حد ما عُمان، وهي دول يرتبط أمنها ارتباطاً قوياً بالولايات المتحدة الأمريكية، وترى أن علاقاتها بها تمثل مكوناً أساسياً لسياستها الخارجية والأمنية، خاصة الكويت التي يشكل الرأي العام فيها ميولاً عدائية للنظام العراقي، بسبب عدوانه عليها عام 1990، وبالنظر أيضاً إلى أهمية البنية التحتية العسكرية الأمريكية في هذه الدول، لذلك كانت مواقفها في خطة الحرب مؤثرة[3].

ومن هنا وفرت هذه الدول دعماً مالياً و/أو لوجيستياً لأمريكا، وخاصة قطر والكويت التي وضعت أرضيها ومياهها وأجوائها لصالح إنجاح الغزو الأمريكي، كما قدمت وقود بقيمة 350 مليون دولار للقوات الأمريكية، وبعد اكتمال الغزو بقيت خمس مواقع عسكرية على الأراضي

---

[1] عبد الله خليفة الشايجي، "حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق وأمن منطقة الخليج العربي: المراحل – التداعيات – المستقبل"، في المجلة **العربية للعلوم السياسية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 19، صيف 2008).

[2] ميثاق خير الله جلود، "مستقبل علاقات العراق بدول الخليج في المجال السياسي"، في مجلة **مركز الدراسات الإقليمية** (بغداد: جامعة الموصل، الإصدار 21، 2011) ص 1.

[3] عبد الصمد سعدون عبد الله، خضر عباس عطوان، "العراق ومعضلة الأمن الخليجي بعد العام 2003"، في مجلة **الخليج العربي** (بغداد: جامعة البصرة، المجلد 42، العدد 1-2، 2014) ص 99.

الكويتية لإدامة الجهد الحربي، كما أن إدارة الحرب والمؤتمرات الصحفية للجيش الأمريكي كانت تعقد في قاعدة "السيلية" في دولة قطر[1].

ومبررات هذا الموقف عديدة، أهمها أن التجربة السياسية في العراق تاريخياً لم تكن متقاربة إيديولوجياً مع النسق السياسي أو توجهات النظم السياسية في الخليج، بل متقاطعة، فمسألة الخلاف التاريخي بين العراق والكويت قد أفصحت عن رؤية خليجية متوارثة من أن هذا الخلاف أو غيره إنما هو سلوك ثابت تجاه كل نظام يتعاقب على السلطة في العراق، وفي هذا الاتجاه شُكل توافقاً أمريكياً خليجياً لاسيما (الجانب الكويتي تحديداً) في الرؤية حول ضرورة إسقاط النظام السياسي في العراق وإنهاء الدولة العراقية المستقلة.

– الإتجاه الثاني: ويمثلها المملكة العربية السعودية وهي التي تربطها بالولايات المتحدة الأمريكية علاقات وثيقة أمنية واقتصادية، ولكن الرأي العام فيها يتسم بدرجة عالية من السلبية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وترى في تدخلها انتقاصاً من سيادة هذه الدول على أراضيها وشرعيتها، لذلك فإن المطالب الأمريكية تجاه هذه الدول كانت محدودة، ومن الممكن مقاومتها بسبب محدودية ما يمكن أن تقدمه من تسهيلات في الجهد العسكري الأمريكي[2].

وتنطلق الرؤية السعودية من الوعي بخطورة دخول العراق في ويلات حرب جديدة، وتحمل الشعب العراقي المزيد من معاناة الحروب، وما تخلفه من قتلى وجرحى وخراب ودمار وإفلاس اقتصادي، يضاف إلى كل هذا التخوف من احتمال استخدام النظام العراقي لما لديه من أسلحة دمار شامل إذا ما أُحكم الخناق حول رقبته، لاسيما وأن للنظام العراقي له سجل معروف في استخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وما يمكن أن يحدثه استخدام الأسلحة من كوارث بشرية في كل منطقة الخليج، وأيضاً ضد القوات الأمريكية، والتي بالقطع سترد باستخدام أسلحة نووية تكتيكية ضد العراق[3].

---

[1] ميثاق خير الله جلود، "مستقبل علاقات العراق بدول الخليج في المجال السياسي"، **مرجع سابق**، ص 11.

[2] عبد الصمد سعدون عبد الله، خضر عباس عطوان، "العراق ومعضلة الأمن الخليجي بعد العام 2003"، **مرجع سابق**، ص 99، 100.

[3] أشرف محمد عبد الحميد كشك، **تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ علم 2003: دراسة في تأثير استراتيجية حلف الناتو** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012) ص 135.

كما كان هناك تخوف سعودي من نشوب حالة من الفوضى قد تجتاح المنطقة أثناء الحرب وبعدها، بسبب موجات اللاجئين العراقيين، بالإضافة إلى ما كان يكتنف مستقبل العراق في مرحلة ما بعد "صدام حسين" من مخاوف تقسيم عرقي وطائفي، واحتمالات تدخل من جانب إيران وتركيا في شؤون العراق، بالنظر لما هو معروف عنهما من أطماع ومطالب في الأراضي العراقية. ناهيك عن الصراعات السياسية والأمنية الداخلية، وتصفيات حسابات قديمة وحديثة بين مؤيدي النظام في الداخل ومعارضيه، في الداخل ومن الخارج[1].

إلى جانب تخوف السعودية من الآثار السالبة للحرب على نمو الاقتصاديات الخليجية، ودخول الاقتصاد العالمي في حالة من الركود، وما يواكب ذلك من انخفاض الاستثمارات، وزيادة نسبة البطالة، إلى جانب توقعات بانحسار في السياحة وحركة الطيران والفنادق، وتغيير مسارات الرحلات الجوية، وارتفاع أسعار التأمين على الطائرات والسفن، وبما يزيد من كلفة النقل الجوي والبحري والبري، وانخفاض صادرات دول العالم إلى منطقة الخليج[2].

وأياً ما كانت المواقف السياسية الخليجية المتباينة، فإن هذا الأمر لم ينقص أو يضيف إلى قرار الإدارة الأمريكية برئاسة الرئيس الأمريكي السابق "بوش" بحسم التدخل العسكري في العراق الذي اكتمل في التاسع من أبريل 2003، وما كان من دول الخليج وفي إطار وحدة البيت الخليجي الذي تقوده المملكة العربية السعودية، إلا أنها ناشدت الولايات المتحدة الأمريكية الرفق بالشعب العراقي المنكوب بقيادته، والتفريق في المعاملة بين النظام العراقي والشعب العراقي، ومراعاة النواحي الإنسانية لهذا الشعب[3].

وهو ما كشفت عنه بيانات القمم الخليجية المتتالية المتعاقبة، بدءً من البيان الختامي للدورة (24) للمجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي الصادر في ديسمبر 2003[4]، وما بعدها، والتي

---

[1] عبد الصمد سعدون عبد الله، خضر عباس عطوان، "العراق ومعضلة الأمن الخليجي بعد العام 2003"، **مرجع سابق**، ص 99، 100.

[2] عبد الصمد سعدون عبد الله، خضر عباس عطوان، "العراق ومعضلة الأمن الخليجي بعد العام 2003"، **مرجع سابق**، ص 117.

[3] يوسف حسن يوسف العربي، **المتغيرات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وأثرها في الأمن القومي لدول الخليج العربي 2003-2013** (رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2013) ص ص 27-36.

[4] **البيان الختامي للدورة الرابعة والعشرين**، على الرابط: https://www.gcc-sg.org/index6873.html?action=Sec-Show&ID=126 تاريخ الدخول 2015/8/14.

أكدت جميعها على تعاطف دول المجلس وتضامنها التام مع الشعب العراقي في محنته التي يعاني منها بسبب الأوضاع الأمنية، ورفض كل ما من شأنه أن يؤدي إلى تجزئة العراق، وضرورة الحفاظ على سيادته واستقلاله ووحدة أراضيه والالتزام بمبدأ عدم التدخل في شؤونه الداخلية، ودعوة الأطراف الأخرى لإتباع النهج ذاته.

(2) تداعيات الغزو الأمريكي للعراق على دول مجلس التعاون الخليجي

الخطر العراقي على المنطقة، بعد الغزو الأمريكي 2003، لم يعد ذلك التهديد الذي ساد في ظل حكم "صدم حسين" فلم يعد ابتزازاً وتمدداً وتهديداً بغزو واحتلال وضم، وبخاصة ضد جيرانه الأقرب، وبالأخص الكويت وإلى حد أقل المملكة العربية السعودية، ولكن طبيعة التهديد تغيرت اليوم في العراق، فهو يعيش دوامة من الفوضى والاقتتال المذهبي والطائفي، وهو أمر له انعكاساته ليس على الكيان العراقي ووحدته فحسب، ولكن على الأمن الخليجي عموماً، وبطرق مختلفة عما كان يمثله خطر وتهديد النظام السابق[1].

وينبع التهديد الجديد الذي يمثله العراق على الأمن الخليجي، في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي، فيما يلي:

– تحول العراق إلى نموذج لمفهوم "الدول الفاشلة" بكل مضاعفاته الاقتصادية والدينية والأمنية والجيوسياسية، وهو ما يؤثر في الأمن والاستقرار والرخاء بالنسبة إلى كل دول الشرق الأوسط ومنطقة الخليج[2].

– تحول العراق إلى أرض خصبة جاذبة وملهمة ومدربة وحاضنة ومصدرة للعناصر الإرهابية، من كافة أنحاء العالم، وهو ما أكده ظهور تنظيم "داعش" بالمنطقة، إضافة إلى ذلك فإن هذه العناصر المتطرفة ستنظر إلى دول مجلس التعاون الخليجي كأهداف مشروعة لعملياتها، وهو ما حدث بالفعل مع تزايد الهجمات الإرهابية الأخيرة ضد الكويت والبحرين والسعودية.

---

[1] علي عودة العقابي، "اثر الانسحاب الأمريكي من العراق على دول الخليج العربي"، في مجلة **مركز الدراسات الدولية** (العدد 52، 2012) ص 10.

[2] عبد الله خليفة الشايجي، "العراق وأمن منطقة الخليج العربي: تداعيات الوضع الأمني في العراق على دول مجلس التعاون الخليجي"، في المجلة **العربية للعلوم السياسية** (العدد 18، ربيع 2008) ص 152.

– تنامي الدور الإيراني في العراق، وذلك بعد فلسطين ولبنان، لتصفية حسابات إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية ولزيادة هامش قدراتها وانتشارها في المنطقة وللعبها دور المرجعية الرئيسية في المنطقة وإمساكها بأوراق القوة فيها، من غرب أفغانستان إلى جنوب العراق، ومن اليمن إلى الخليج العربي، بهدف سيطرتها على أمن الطاقة، وهو ما عزز بالفعل من موقفها في المحادثات الأخيرة بشأن البرنامج النووي الإيراني[1].

– الصراع الطائفي في العراق، وما يرتبط به من تصاعد نفوذ بعض القوى (الشيعية) على حساب قوى أخرى، وهو ما قد يؤدي إلى تقسيم العراق على أسس طائفية، بفعل عوامل إقليمية ودولية، خاصة في ظل تزايد الحديث عن الفيدرالية من جانب بعض القوى السياسية، وهو الأمر الذي ينذر بإقامة دولة شيعية في العراق على نمط الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهو ما يمثل مصدر قلق مباشر وصريح وحقيق لأمن واستقرار دول مجلس التعاون الخليجي[2].

ثانياً – موقف إسرائيل من الغزو الأمريكي للعراق

أما إسرائيل، فلا يوجد أدنى شك أو اختلاف، بأنها المؤيد والداعم الأول الحرب الأمريكية ضد العراق، خاصة في ظل التقاء المصالح والأهداف الأمريكية والإسرائيلية تجاه المنطقة والعراق تحديداً، حتى وإن أدعت بأنها ظاهرياً بأن لا شأن لها، والدليل على ذلك إشارة وسائل الإعلام الإسرائيلية تُشير بين حين وآخر إلى وجود مشاركة إسرائيلية في هذه الحرب العدوانية، وكذلك نصائح وتقارير تقدمها إلى قوات التحالف، من قبل بدء العمليات، من أجل توفير صورة عن طبيعة المعارك المحتملة، التي قد تواجهها هذه القوات في العراق، لاسيما في المدن بالإضافة إلى ما ورد في بيان "وزارة الدفاع الإسرائيلية بشأن العدوان على العراق[3]"، والذي أكد إن إسرائيل

---

[1] عبد الصمد سعدون عبد الله، خضر عباس عطوان، "العراق ومعضلة الأمن الخليجي بعد العام 2003"، **مرجع سابق**، ص 99، 112، 113.

[2] محمد كريم كاظم، "دول الخليج والاستقرار الأمني في العراق"، في مجلة **مركز الدراسات الدولية** (العدد 42، 2009) ص 83، 84.

[3] **أبرز نقاط بيان وزارة الدفاع الإسرائيلية بشأن العدوان على العراق (19 مارس 2003)**، على الرابط:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/GhzIrq2003/mol05.doc_cvt.htm . تاريخ الدخول 2015/8/20

تؤيد كلياً قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالعراق، وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الرئيس "بوش"، بهدف نزع العراق من أسلحته غير التقليدية، وخاصة إن النظام العراقي يشكل خطراً، ليس فقط على إسرائيل، ولكن أيضاً على الاستقرار الإقليمي.

ولم يكن ذلك مستغرباً، لأن تدمير دولة عربية كبيرة وجيشها مثل العراق يصب بشكل رئيس في مصلحة وأهداف إسرائيل، من خلال إجهاض قدرات العراق الإستراتيجية وإنهاء دوره الإقليمي، بما يمكن إسرائيل من أن تكون القوة الإقليمية العظمى في المنطقة بلا منازع، والتي تحتكر وحدها السلاح النووي، فضلاً عن باقي أسلحة الدمار الشامل الكيماوية والبيولوجية، ووسائل إيصالها الصاروخية والجوية[1].

(1) مبررات الموقف الإسرائيلي المؤيد الغزو الأمريكي للعراق 2003

الاحتلال الأميركي للعراق جزءا من إستراتيجية أميركية كونية شاملة، بهدف السيطرة على العراق وثرواته والتطلع عن طريقه لإعادة هيكلة المنطقة وبما يسمح بإدخال أقطاب إقليمية جديدة في مقدمتها إسرائيل، التي تمتلك رؤية إستراتيجية واضحة المعالم حيال العراق ودوره المحوري في الصراع العربي الإسرائيلي، نظراً لإمكاناته الاقتصادية الكبيرة وتوجهاته القومية وترسانته العسكرية القومية[2].

كما أن العراق كان دائما عنصراً ثابتا في المخطط الصهيوني، ومنذ إعلان الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة، حتى إن أول حكومة صهيونية ناقشت فكرة توطين الفلسطينيين الذين يتم تهجيرهم في العراق، وهو مخطط لم يرى النور في حينه، كما أنه جزء من الحلم الصهيوني بكيان يمتد من النيل إلى الفرات. وخاصة أن العراق كان سباقاً منذ بداية الصراع العربي الإسرائيلي للمشاركة في كل الجهود العربية الرامية لمحاصرة وتدمير إسرائيل وتحرير الأرض العربية في فلسطين، وبقى الدولة العربية الوحيدة التي تشكل تهديداً حقيقياً للوجود الصهيوني في المنطقة العربية، إذ رفض العراق توقيع هدنة عسكرية مع الدولة العبرية منذ حرب عام 1948

[1] مركز دراسات الوحدة العربية، **الحرب على العراق : يوميات - وثائق - تقارير 1990 – 2005** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007) ص 971.
[2] هشام عز الدين مجيد، "الدور الإسرائيلي في الحرب على العراق"، في مجلة **مركز الدراسات الفلسطينية** (العدد 10، 2009) ص 109.

وإلى الآن، كما قاوم كل الضغوط والسياسية لتوقيع اتفاقية السلام (كامب ديفيد) مع إسرائيل في العام 1979[1].

وظل دعم العراق للقضية الفلسطينية متواصلاً رغم سياسة الحصار والحرب التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق بعد العام 1991، والتي في مقدمتها توجيه بعض الصواريخ العراقية الباليستية على اسرائيل خاصة أثناء الغزو العراقي للكويت في العام 1990.[2].

فضلاً عن تواصل العراق بتقديم الدعم المالي والمعنوي المباشر لشهداء القضية الفلسطينية، حيث أعلن العراق في مطلع التسعينات عن تبرعه بمبلغ 25 ألاف دولار لكل شهيد فلسطيني يسقط في الانتفاضة الفلسطينية، و10 ألاف دولار لكل جريح، وذلك بهدف إدامة الضغط الإسرائيلي والإرهاق الاقتصادي على إسرائيل وهو ما أثار حفيظتها ومثل ضرب لعمقها الاستراتيجي[3].

ومن ناحية أخرى فان عداء إسرائيل للعراق يأتي في إطار عدائها للأمة العربية، بهدف تحقيق أطماع وأهداف المشروع الأمريكي – الإسرائيلي في المنطقة القائم على تفتيت الدول العربية وتقسيمها إلى دويلات صغيرة هامشية، وذلك من خلال إضعاف ما يطلق عليها جبهة قوى "التشدد" العربية والتي تحمل رؤية قومية وتعارض عملية التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي[4].

هذا بالإضافة إلى زرع نظام جديد في العراق موالي للولايات المتحدة الأمريكية، مما يزيد من فرصة نجاح الضغوط الأمريكية الرامية إلى تمرير وتنفيذ صفقات تسوية عملية السلام عن طريق

---

[1] في تفصيل ذلك يمكن الرجوع إلى:
RAYMOND HINNEBUSCH, The US Invasion of Iraq: Explanations and Implications: Critique: Critical Middle Eastern Studies, Vol. 16, No. 3, 209–228, Fall 2007

[2] صادق جابر علي، "العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية بعد احتلال العراق في العام 2003"، في مجلة **مركز الدراسات الفلسطينية** (العدد 8، 2008) ص 32.

[3] دهام محمد العزاوي، "البعد الإسرائيلي في الاحتلال الأمريكي للعراق"، في مجلة **مركز الدراسات الفلسطينية** (العدد 13، يونيو 2011) ص 4.

[4] محمد داخل كريم السعدي، شذى فيصل العبيدي، التوجهات الإسرائيلية نحو العراق 1958 – 2005، مجلة **جامعة ذي قار العلمية** (بغداد: جامعة ذي قار، المجلد 7، الإصدار 2، 2012) ص 11.

تـوطين مئـات الآلاف مـن اللاجئـين الفلسـطينيين علـى أرضـيه، وتحديـدا فـي الشـمال الكـردي والجنوب الشيعي.

وعليه كان طبيعياً أن تنسجم إسرائيل تماماً مع الرؤية الأمريكية بضرب العراق وتدمير بنيته التحتية وتهيئته لحالة من التشرذم والتقسيم الذي يمهد لإلغائه من خارطة الشرق الأوسط بشكل نهائي، ولهذا كان الإعداد الأمريكي للحرب ضد العراق فرصة مهمة لإسرائيل للانسجام معها ودراسة كل الاحتمالات التي تجعلها مستفيدة من نتائج تلك الحرب سياسياً وأمنياً واقتصادياً.

(2) طبيعة الدور الإسرائيلي خلال الغزو الأمريكي للعراق 2003

لم تكن مشاركة إسرائيل في الحرب الأمريكية على العراق 2003، المحاولة الإسرائيلية الأولى لضرب وحدة وأمن واستقرار الكيان العراقي، وإنما سبقها محاولات عديدة، منها توجيه ضربة جوية لمفاعل (أوزيراك) النووي العراقي، في عام 1981، واستهداف باقي منشآت البنية الأساسية للمشروع النووي العراقي، بما في ذلك اغتيال العلماء "د. يحيى المشد"، والسعي لاختراق فرق المفتشين الدوليين، والحصول على معلومات عن برامج أسلحة الدمار الشامل العراقية، بل وتمدهم في أحيان كثيرة بما لديها من معلومات، فضلاً عن إمداد المخابرات الأمريكية بما لدى المخابرات الإسرائيلية من معلومات عن علاقة العراق بالقاعدة والانتحاريين الفلسطينيين[1].

وفي هذه الحرب العدوانية على العراق، لعبت إسرائيل دور فاعل، ولكنه سري، سواء من خلال التخطيط أو المشاركة أو التحريض، وتنوعت أشكال هذا الدور ما بين إعلامي وسياسي وعسكري، لخدمة أغرضها عن طريق استمرار ضغط اللوبي الصهيوني على الإدارة الأمريكية، للحث على احتلال العراق بكل الوسائل الممكنة، ومنها:

– إعلامياً: مارس الإعلام الإسرائيلي وبالتنسيق مع مؤسسات إعلامية أمريكية كبرى دوراً فاعلاً في تضخيم الخطر العراقي المزعوم، متجلياً ذلك بنشر الإشاعات والمزاعم والتقارير الملفقة حول ارتباط العراق بتنظيم القاعدة أو ارتباطه بما يسمى بجماعات الإرهاب الدولي تارة، وبالترويج لمسألة إعادة إنتاج أسلحة الدمار الشامل بعد انسحاب أعضاء لجنة التفتيش الدولي

[1] منار محمد الرشواني، **الغزو الأمريكي للعراق** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤) ص ٦٧.

(اونسكوم) في 1998 تارة ثانية، وأخرى في ترويج أكاذيب لا تحصى بشأن قيام النظام العراقي بخداع منظم للجنة التفتيش (انموفيك)[1].

وفي مسار آخر حرص الإعلام الإسرائيلي على الإعلان دوماً بأن إسرائيل ليست طرفاً في الحرب الأنجلو–أمريكية على العراق ولا دور لها فيها، وذلك بهدف عدم إحراج الولايات المتحدة الأمريكية التي شنت الحرب دون تفويض دولي وما يثيره أمر المشاركة الإسرائيلية العلنية في الحرب من تساؤلات حول حقيقة الأهداف الأمريكية من الغزو على العراق، فضلاً عن تحسين مواقف بعض الأنظمة العربية المساهمة في الحرب، والتي ترى في الدور الإسرائيلي العلني إحراجاً لها أمام شعوبها الرافضة للعدوان الأمريكي على العراق[2].

– سياسيًا: أدت إسرائيل دور سياسياً مهماً في إطار المساهمة في الحرب على العراق ابتداءً من تحريض الإدارة الأمريكية على شن الحرب مروراً بتأزيم المواقف والأحداث وإجهاض المساعي السلمية الرامية لتلافي الأزمات مع العراق وصولاً إلى التنسيق والمشاركة مع الولايات المتحدة الأمريكية لشن الحرب ضد العراق[3].

وساعدها على ذلك اللوبي الصهيوني وعدد من ممثلي اليمين المتطرف في قمة الإدارة الأمريكية والذين يحملون نفس التوجهات الصهيونية العدائية تجاه المنطقة العربية ككل والعراق بصورة خاصة.

وفي إطار التشاور المشترك بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، تم تشكيل لجنة للتنسيق السياسي ضمت من الجانب الأمريكي مستشارة الأمن القومي وقتها "كوندليزا رايس" وأعضاء من مجلس الأمن القومي الأمريكي ومن الجانب الإسرائيلي ضمت مدير مكتب "شارون" وقتها "دوف فايسجلاس" وبعض كبار موظفي وزارة الخارجية الإسرائيلية، وتمثل هدف هذه اللجنة بالعمل من أجل خلق الظروف السياسية المساعدة على الحرب[4].

---

[1] مثنى فائق مرعي العبيدي، "دور إسرائيل في حرب احتلال العراق... الواقع وآفاق المستقبل"، مجلة **جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية** (المجلد 14، العدد 9، 2007) ص 319.

[2] هشام عز الدين مجيد، "الدور الإسرائيلي في الحرب على العراق"، **مرجع سابق**، ص 110.

[3] Dov Waxman, From Jerusalem to Baghdad? Israel and the War in Iraq, Baruch College , International Studies Perspectives (2009) 10, 1–17.

[4] كوثر عباس الربيعي، "المخطط الأميركي- الإسرائيلي في العراق والمنطقة العربية: الواقع والتداعيات"، مجلة **مركز الدراسات الفلسطينية** (العدد 17، 2013) ص 25.

– عسكريًا: تم تشكيل لجنة تنسيق عسكرية أمريكية – إسرائيلية بهدف تقديم كل ما يطلبه الجهد الحربي الأمريكي وقت الحاجة، وضمت هذه اللجنة قادة كبار هيئتي أركان الجيشين الأمريكي والإسرائيلي.

ووضعت هيئة أركان الجيش الإسرائيلي خطة محكمة لتأجيج فتيل الحرب متمثلة بتوجيه ضربة عسكرية مفاجئة لتسعة وعشرين هدفاً عراقياً، إذ ما تأخرت الولايات المتحدة الأمريكية بشن الحرب، بالإضافة إلى ذلك فقد أرسلت إسرائيل فرقاً من الموساد ووحدات من القوات الخاصة (الكوماندوز) إلى العراق وبقائها في كردستان والمنطقة الغربية[1].

كما قامت إسرائيل بتخزين كميات كبيرة من الذخيرة والوقود والعتاد العسكري لاستخدامه في الحرب، مروراً بتقديم التسهيلات للقوات الأمريكية للتدريب على حرب المدن في العراق، نظراً للخبرة الإسرائيلية في هذا النوع من الحروب، وصولاً إلى تنظيم ورش عمل بين العسكريين الأمريكيين والإسرائيليين لنقل الخبرة الإسرائيلية إلى الجيش الأمريكي في طرق إقامة الحواجز والمتاريس في الأحياء السكنية وإحكام عمليات التمشيط والبحث والتفتيش عن المقاومين[2].

(3) <u>تداعيات/مكاسب الغزو الأمريكي للعراق بالنسبة لإسرائيل</u>

إذا كانت إسرائيل وحدها من دعمت العدوان الأنجلو–أمريكي على العراق بشكل مطلق وسافر، وأيدته وتحمست له وشاركت فيه، فلابد أن تكون أكثر الأطراف انتفاعاً من نتائجه، وبالفعل أدركت إسرائيل أن مصائب العراق فوائد له عندما حصدت المكاسب من وراء تدمير العراق بشكل كامل، وذلك على عدة مستويات مختلفة.

[1] رهاب نوفل، **مشروع مقاومة تقسيم العراق وتفتيته** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015).
[2] كوثر عباس الربيعي، "المخطط الأميركي- الإسرائيلي في العراق والمنطقة العربية: الواقع والتداعيات"، **المرجع السابق**، ص 25.

– على المستوى الاقتصادي: السيطرة على منابع النفط العراقي وآباره والدفع باتجاه استخدام عوائده وأرصدته النفطية لتحقيق مخططاتها ومنها ما يتعلق بتطوير صحراء الرمادي في غرب العراق بما يمكن من استيعاب عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين فيها.

كما إن لإسرائيل نصيب كبير في برنامج إعادة أعمار العراق، بتشجيع ومباركة البنتاغون التي سمحت للشركات إسرائيلية والعديد من المستشارين ورجال الأعمال الإسرائيليين، بتزويد مواد وخدمات وتنفيذ أعمال متعلقة بالأعمار والبني التحتية على شكل مقاولات ثنائية (أمريكية – إسرائيلية)[1].

– على المستوى العسكري: من شأن الانتصار العسكري الأمريكي على دولة عربية هامة مثل العراق، أن يكون له أبلغ الأثر في رفع المعنويات لجنود الاحتلال الإسرائيلي، ومن ناحية ثانية ساهمت هذه الحرب في تطوير الآلة العسكرية الإسرائيلية، فمن جانب عملت إسرائيل على الاستفادة من تجربة هذه الحرب لتطوير أسلحة ذات قدرات توجيه دقيق جداً للهدف المطلوب أصابته، وأيضاً تطوير طائرات بدون طيار قادرة على حمل الصورايخ والقيام بمهام التصوير جواً، والاتصالات المباشرة مع بقية فروع الجيش[2].

– على المستوى الاستراتيجي: تعزيز أمن إسرائيل وانتهاء تهديدات دول الطوق وإضعاف جبهة قوى التشدد في العالم العربي والتي تحمل رؤية قومية وتصر على معارضة (عملية التسوية السياسية) للصراع العربي – الإسرائيلي[3].

وبالتالي يتبين من السابق إن إسرائيل وحدها من حصدت العديد من المكاسب متعددة الجوانب من الحرب الأمريكية على العراق، فمنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو عسكري

---

[1] للمزيد يمكن الرجوع إلى: نواف الزرو، **حروب إسرائيل في العراق** (عمان: مطابع الدستور التجارية، ٢٠٠٥).

[2] مثنى فائق مرعي العبيدي، "دور إسرائيل في حرب احتلال العراق... الواقع وآفاق المستقبل"، **المرجع السابق**، ص 321.

[3] مجموعة من الباحثين، **الاحتلال الأمريكي للعراق: المشهد الأخير** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007).

ومكاسب إستراتيجية، الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى انعكاسات مؤثرة في دور إسرائيل في المنطقة[1].

[1] مثنى فائق مرعي العبيدي، "دور إسرائيل في حرب احتلال العراق... الواقع وآفاق المستقبل"، **مرجع سابق**، ص 323.